والاصح انه تكلم بكل هذه اللغات معاً . وأما من جهة اللحن في الاعراب فهذا من مزايا جرائد العراق باسرها من الموصل الى البصرة بل ومن مميزاتها الخاصة بها اكثر من غيرها . واما من جهة الافكار فهي لا تزال في الطلق والمخاض . فان شاء الله تولد وتنشأ فيصح ان يقال فيها « احياها الذي أنشأها » أو « أنشأناها خلقاً آخر . » او الاولى « إنا أنشأناهن إنشاء »

بغداد سانسنا

(الزهور) نشكر حضرة الاديب الفاضل المتسترتحت هذا الاسم شكراً وافراً ونثني على ادبه ونرحب بكل ما يتحفنا به عن تلك الربوع التي تجلت فيها لغتنا باجمل مجاليها

ايها الفن

« مرفوعة الى M. E. H. »

ايها الفن ، العظيم بتأثيره ، الغريب باعماله ، السامي بجماله واسراره ، انت شبح من مقدرة المبدع الازلي في نفوس النوابغ المبدعين ، انت روح الله المرفرفة بين قلوب البشر واللانهاية ، انت فكرةٌ مستيقظة في هذا العالم النائم بحراكه ، الجامد بسيره

باصابعك الخفية تتناول العناصر وتكوّن منها صوراً واشباحاً واجساماً وانغاماً تبقى ببقاء الزمن وتظل جميلة الى النهاية . . .

ان العدم يصير وجوداً عند ما يمرُّ امامك ، واللاشيء يصبح شيئاً اذ يلامس اطراف اذيالك ، والموت ينقلب حياة بوقوفه لديك . جميع الاصوات

والالوان والخطوط ، وجميع العناصر والارواح والخيالات ، وكل ما تحدثه الطبيعة بحراكها والانسان بكيانه يستسلم الى مشيئتك ويتكون بكيانك ويتمايل مع اميالك

انت تلامس الزمن ، فيتحجر الزمن ، وينقلب تماثيل منتصبة امام وجه الابدية . انت تتنفس في الهواء ، فينسكب الهواء خمرة علوية من بين شفاه المغنين واصابع الموقعين . انت ترتعش بين دقائق النور ، فيسيل النور مع الحبر على اوجه الاسفار والكتب . انت تتناول اشعة الشفق ، والوان قوس القزح ، وتبتدع منها صوراً ورسوماً . انت تطأ باقدامك الصخور فترتفع الصخور معابد ومساجد وهيا كل خالدة بخلود الدين

امام عرشك تظل الاجيال واقفة مستيقظة مترنمة ، فما مضى منها يبقى حاضراً بحضورك ، وما سيأتي منها يطوف الان مرفرفاً حول اذيالك

ان مجد الامم يبقى ما بقيت ، ويذهب ان ذهبت ، لانك من حياة الامم بمقام القلوب من الاجساد : فمصر وآشور وفارس لم يتعالينَ الى السماء الاّ بقربك وما انحدرن الى الهاوية الاّ لبعادك ، واغريقيا وروميه وبيزنطيا لم يعانقن النور الا في ظلالك ، وماهجمن بين لحف الظلام الا لهجرانك ـ واليوم قد درست الاجيال امجاد تلك الامم وجبروتها لكنها لم تستطع ان تمحو اثار اقدامك عن اثارها ، ولم تقدر ان تمزق بقايا النقاب السحري الذي القيته على بقاياها ، فالسائر على ضفة النيل يرى اشباحك حائمة بين القصور والهيا كل ، والواقف على الاكروبليس [1] يشاهد شعلات انفاسك

(١) Acropole قلعة في اثينا وهي بما فيها من الهيا كل الفخيمة من اجمل الآثار

طائفة فوق الاعمدة والاصنام ، والناظر الى جدران الخرائب في سبارطا وتدمر وبعلبك ، يقرأ مطالع الموشحات واذيال القصائد التي خطتها انامل

اذا كان التاريخ مرآة العصور فانت اليد التي جلّت وصقلت اديم تلك المرآة ، وان كان العلم سلماً يرفع الانسان الى ما وراء الكواكب فانت العزم الذي يبني ويبقي درجات ذلك السلم . وان كان الدين شعر الحياة ، فانت الوزن الذي يجعل لذلك الشعر رنة في الصدور ، ونغمة في القلوب

أيها الفن الغريب باسراره ، العجيب بخفاياه ، القوي برقته ، الفاتن بهوله ومهابته ، كيف نصفك وبماذا نشبهك ، وانت روح الوصف وعلّة التشبيه . هل ندعوك عاطفةً ؟ وانت مولد العواطف والاحساس . ام ندعوك قوة ؟ وانت مظهر القوات والعزائم . نحن نرى مجدك بعيون قلوبنا الشاخصة ، ونسمع اناشيدك بآذان نفوسنا المصغية . ونلثم اطراف اذيالك بشفاه ارواحنا المرتعشة . ولكننا لا نستطيع ان نخطّ حرفاً من حروف اسمك حتى تلامس اصابعنا اصابعك ، ولا نقدر ان نتكلم عن جمالك الا اذا غمست السنتنا بخمرة جمالك ، فانت بنفسك مظهر لنفسك ، ونحن بقوة الحب الذي وضعته في اعماقنا نقترب من محبة القوة التي وضعها الله في اعماقك

اجعلني ايها الفن خادماً من خدامك المتسلطين على الحياة . وصيرني جندياً من جنودك المنتصرين على الدهور ، ودع حريتي تُستعبد لمشيئتك ، والمس نفسي بشعاعك لعلها تقترب من مبدعها ومبدعك

باريس

جبران خليل جبران